مجتمع وعينة البحث

مجتمع البحث:

يمثل مجتمع البحث عمومًا مجموعة كبيرة من الأفراد أو الأشياء التي تشكل المحور الأساسي للاستعلام العلمي، ونظرًا للأحجام الكبيرة للمجتمع، لا يمكن للباحثين في كثير من الأحيان اختبار كل فرد في المجتمع لأنه مكلف للغاية ويستغرق وقتًا طويلاً. هذا هو السبب وراء اعتماد الباحثين على تقنيات أخذ العينات.

بالتالي يعرف مجتمع البحث على أنها مجموعة محددة جيدًا من الأفراد أو الأشياء المعروفة أن لها خصائص مماثلة. عادةً ما يكون لجميع الأفراد أو الأشياء الموجودة في مجموعة معينة خاصية أو سمة مشتركة أو ملزمة.

خصائص مجتمع البحث:

لمجتمع البحث عدد من الخصائص وهي:

1. حجم مجتمع البحث كبير
2. لدى مجتمع البحث صفة أو خاصية مشتركة
3. يصعب تطبيق البحث على كافة المجتمع فهو يحتاج وقت وجهد

عينة البحث:

تعرَّف عينة البحث العلمي على أنها مجموعة محدودة من الأفراد يختارهم الباحث من مجموعة أكبر، باستخدام طريقة اختيار محددة مسبقاً، وتعد طريقة جمع العينات واختبارها من أكثر الطرق فعالية لإجراء البحوث، حيث أن من المستحيل أن يقوم الباحث بإجراء دراسته على المجموعة الكبرى من الأفراد والتي تعرف باسم مجتمع الدراسة، لذلك يقوم باختيار مجموعة محددة منهم، وتسمى هذه المجموعة بالعينة.

وبعد أن يقوم الباحث بدراسة عينة البحث العلمي، يمكنه بعد ذلك أن يعمم النتائج التي توصل إليها على مجتمع الدراسة بشكل كامل، حيث أن البيانات التي قدمها أفراد العينة تمثل بصدق وموضوعية آراء وتوجهات مجتمع الدراسة، خاصة إذا تم اختيار عينة البحث العلمي بالطريقة العشوائية.

أنواع العينات: (منهجيات اختيار عينة البحث العلمي)

تشكل عملية أخذ العينات جزءًا لا يتجزأ من تصميم البحث، حيث أنها توفر البيانات الكمية والبيانات النوعية التي يمكن جمعها كجزء أساسي من الدراسة، وتنقسم طرق أخذ أو اختيار عينة البحث العلمي إلى نوعين، وهما: طرق أخذ العينات الاحتمالية، وطرق أخذ العينات غير الاحتمالية، وفيما يلي شرح لهذين النوعين بشكل موسع.

أولاً/ العينات الاحتمالية (العشوائية):

هي طريقة لاستخلاص عينة البحث العلمي من خلال اختيار الأفراد بناءً على نظرية الاحتمال، وتشمل هذه الطريقة مجتمع الدراسة بشكل كامل، بمعنى أن جميع أفراد المجتمع لديهم فرص متساوية في أن يتم اختيارهم ليكونوا ضمن عينة الدراسة، بالتالي لا يمكن أن يكون هناك أي تحيز في اختيار العينات، أي أن اختيار العينة يتم بشكل عشوائي غير مقصود، ومن أهم صفات العينات الاحتمالية أنه يمكن تعميمها على كامل مجتمع الدراسة على خلاف العينات غير الاحتمالية.

ويمكن تصنيف أخذ العينات الاحتمالية إلى أربعة طرق مختلفة، وهي:

العينات العشوائية البسيطة: وهي الطريقة المباشرة لأخذ العينات، وفيها يكون لدى أفراد المجتمع فرص متساوية ليكونوا ضمن عينة البحث العلمي، ويتم الاختيار بطريقة عشوائية بحتة.

العينات العنقودية: يتم في هذه الطريقة تقسيم مجتمع الدراسة إلى مجموعات متساوية حسب البيانات الديموغرافية كالعمر والجنس والمؤهل العلمي وما إلى ذلك، هذا يعني أن في هذه الطريقة لا يتم التعامل مع العينة كأفراد بل كمجموعات، ثم يتم تقسيم تلك المجموعات إلى عناقيد، ومن هذه العناقيد يتم أخذ عينة عشوائية نهائية تضم أفراداً من جميع المجموعات ليتم إجراء الدراسة عليها، مما يسهل الحصول على استنتاجات ونتائج عملية بناءً على البيانات التي قدمها أفراد العينة، وتجعل هذه الطريقة عملية جمع البيانات أكثر عمقاً، وتوفر رؤى قابلة للتطبيق.

العينات المنتظمة: تعتبر هذه الطريقة الأقل استهلاكاً للوقت، حيث يختار الباحث عينته من مجتمع الدراسة بشكل منهجي ومنظم، وعلى فترات زمنية منتظمة، حيث يتم تقسيم العدد الكلي لمجتمع الدراسة على حجم العينة المطلوبة، ومن ثم توزيع أفراد مجتمع الدراسة بشكل منتظم على ناتج القسمة.

العينات العشوائية الطبقية: هي طريقة لتقسيم مجتمع الدراسة إلى فئات مميزة محددة مسبقاً في مرحلة تصميم البحث. وفي هذه الطريقة، لا يتداخل أفراد العينة ولكن يمثلون بشكل جماعي مجتمع الدراسة.

يُستخدم هذا النوع من العينات في المجتمعات غير المتجانسة والتي تختلف مفرداتها وفقاً عوامل معينة، مثل الدرجة التعليمية لعينات مجتمع الدراسة، النوع، التخصص، ويمكن تجزئة عينات البحث إلى أجزاء وفقاً لهذه العوامل وعادة تتجانس مفردات الطبقة الواحدة فيما بينها، وتختلف الطبقات عن بعضها البعض، ويُعتبر هذا النوع من العينات الأنسب للمجتمعات المتباينة حيث تكون العينة ممثلة لكافة فئات عينات الدراسة .ويتم استخدام مبدأ المتساوي حيث يتساوى تشبيه كل فئة في عينة الدراسة، وقد يكون مجتمع الدراسة مكوَّناً من مجموعات غير متطابقة، وتشبيه كل مجموعة من هذه المجموعات في عينة البحث يقسم المجتمع إلى طبقات، بحيث تكون مفردات كل طبقة متجانسة بقدر الإمكان وتتوزَّع العينة على هذه الطبقات، فمثلاً إذا أردت اختيار عينة من العاملين في منظمة ما فيقسم إلى مجموعات متجانسة تختلف باختلاف الهدف من البحث، ويتم التقسيم وفقاً للنوع، الدرجة العلمية، المهارة، التخصص.

ثانياً / العينات غير الاحتمالية (القصدية):

تعتمد طريقة أخذ العينات غير الاحتمالية على تقديرات الباحث لاختيار عينة البحث العلمي، كما يقوم هذا النوع من العينات في الغالب على قدرة الباحث أو الإحصائي على الوصول إلى العينة، ويتم استخدام طريقة أخذ العينات غير الاحتمالية من أجل إجراء البحوث التمهيدية التي تهدف إلى استنباط فرضية حول الموضوع المدروس.

وفي طرق أخذ العينات القصدية أو غير الاحتمالية لا يتمتع كل فرد من مجتمع الدراسة بفرصة أن يتم اختياره كجزء من العينة، كما أن من الجدير بالذكر أن في طرق أخذ العينات غير الاحتمالية، لا يمكن تعميم النتائج على مجتمع الدراسة بشكل كامل، فالنتائج تنطبق فقط على العينة القصدية التي تم اختيارها بواسطة طرق أخذ العينات غير الاحتمالية.

ويمكن تصنيف أخذ العينات غير الاحتمالية إلى أربعة طرق مختلفة، وهي:

العينات الملائمة (المريحة): إن الهدف الأول من هذه الطريقة هي تسهيل الوصول إلى العينة، أي أخذ العينات بشكل مريح وملائم، وبدون أي تحكم في ظروف الاختيار، ويتم ذلك على أساس قرب الباحث من أفراد العينة مكانياً، ويتم استخدام هذه الطريقة عندما يكون هناك قيود زمنية، أو تكلفة مالية عالية من أجل الوصول إلى العينة.

العينات الحُكمية :وتسمى أيضاً هذه الطريقة بالهادفة، أو الموثوقة، وهي طريقة لتطوير عينة على أساس تقديرات الباحث وفهمه لمجتمع الدراسة وطبيعة الدراسة، وفي طريقة أخذ العينات هذه، يتم اختيار الأشخاص الذين يتناسبون مع معايير البحث والأهداف النهائية بشكل صارم، ويتم استبعاد الباقي.

عينات كرة الثلج :(Snowball Sampling) وتسمى أيضاً بعينة سلسلة الإحالة، وهي طريقة غير احتمالية لأخذ العينات، وتتميز بأنها تضم أفراد يملكون سمات مميزة وفريدة. وفي هذه الطريقة يقترح أفراد العينة الحاليون أشخاصاً آخرين يعتقدون بأنهم مناسبون لأهداف الدراسة، أو من الممكن أن يقوم أفراد العينة بعمل الباحث من خلال البدء بجمع المعلومات والبيانات من أشخاص يعرفونهم، وعادة ما يتم استخدام طريقة عينات كرة الثلج في المشكلات البحثية الحساسة.

هذا النوع من اساليب اخذ العينات يساعد الباحث علي ايجاد العينة التي يصعب اختيارها، الباحثون يستخدموا هذا الاسلوب عندما يكون حجم العينة صغير و ليس متاح بسهولة، و هذا النظام في أخذ العينات يعمل مثل البرنامج المرجعي، بمجرد عثور الباحثون على الموضوعات مناسبة طلبوا المساعدة للبحث على موضوعات مشابهة لتشكيل حجم عينة جيد الي حد كبير.

وعلى سبيل المثال هذا النوع في اخذ العينات يمكن ان يستخدم في اجراء البحوث التي تتعلق بأمراض معينة في المرضى او الامراض النادرة، يستطيع الباحثون البحث عن المساعدة في الموضوعات التي تتعلق بموضوعات تعاني من نفس الاعراض.

العينات الحصصية (عينة الحصة): في هذه الطريقة يكون للباحث الحرية في اختيار العينة بناءً على تقسيمه للمجتمع إلى طبقات أو مستويات يحددها الباحث، والسمة الأساسية لهذه الطريقة هي أنه لا يمكن أن يتواجد في العينة شخصان يعيشان في ظروف مختلفة.

من الناحية النظرية يرغب الباحث في دراسة الاهداف المهنية للموظفين الذكور و الاناث في المؤسسة و هناك 500 موظف في المؤسسة و هؤلاء الموظفين يعتبرون مجتمع الدراسة , و لكي يتم فهم مجتمع الدراسة بصورة افضل الباحث سوف يحتاج فقط لعينة وليس لكامل مجتمع الدراسة , و بالاضافة الي ذلك يكون الباحث مهتم و بصورة خاصة في الطبقات داخل مجتمع العينة , و هنا تساعد العينات الحصصية في تقسيم مجتمع الدراسة الي طبقات او مجموعات.

مميزات استخدام طرق أخذ عينة البحث العلمي:

هناك العديد من المميزات لاستخدام طرق أخذ عينة البحث العلمي، أهمها:

1. **انخفاض التكلفة والوقت** : نظرًا لأن استخدام العينة يقلل من عدد الأشخاص الذين يجب الوصول إليهم فإن ذلك يقلل التكلفة والوقت.
2. **تقليل استخدام الموارد** : من الواضح أنه إذا كان عدد الأشخاص المشاركين في دراسة بحثية قليل، فإن الموارد المطلوبة تكون أيضًا قليلة.
3. **دقة البيانات** : نظرًا لأن العينة تمثل مجتمع الدراسة، فإن البيانات التي تم جمعها دقيقة للغاية.
4. **يوفر بيانات مكثفة وشاملة** : نظرًا لوجود أفراد عينة أقل، فإن البيانات التي يتم جمعها ستكون مكثفة وشاملة، حيث أنه تم منح المزيد من الوقت والجهد لكل فرد من أفراد العينة بشكل منفرد بدلاً من الاضطرار إلى جمع البيانات من الكثير من الأشخاص، دون اهتمام كبير بهم كأفراد.
5. إمكانية تطبيق النتائج وتعميمها على مجتمع الدراسة بالكامل (في طرق أخذ العينات الاحتمالية).